"الفَلْسَفَةُ المِعْمَارِيَةُ لِلْفَضَاءِ فِي المَنَازِلِ التَّقْلِيدِيَة بِتِلِمْسَان: تَأْصِيلٌ وتَحْلِيلٌ لِلْمُصْطَلَحَاتِ المِعْمَارِيَةُ المُتَدَاوَلَة"

The Architectural Philosophy of Space in Traditional Houses of Tlemcen: Conceptual Grounding and Analysis of Common Architectural Terms

د. يمينة ليلى موساوي[1]

[1] مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، وحدة البحث تلمسان، الجزائر
y.moussaoui@crtstdla.dz

تاريخ الاستلام: 2025/07/08 تاريخ القبول: 2025/08/23 تاريخ النشر: 2025/12/18

الملخص:

يركز هذا البحث على الفلسفة المعمارية للفضاء في المنازل التقليدية بتلمسان، بوصفها تعبيرًا عن عمق الهوية الثقافية وتجليات الخصوصية والتداخل الاجتماعي؛ فالبيت يتجاوز وظيفته المادية ليغدو فضاءً ثقافيًا ورمزيًا يجسد الذاكرة والانتماء. ينطلق البحث من جرد وتصنيف للمصطلحات الأثرية والمعمارية المرتبطة بالبيت التقليدي، في محاولة للحفاظ عليها من الاندثار وإعادة تأصيلها علميًا، وتعتمد المنهجية على جمع ميداني وتحليل وصفي لهذه المصطلحات، مع إبراز خصوصيتها الثقافية وسياقاتها المحلية.تشير النتائج إلى أن هذه المصطلحات تنطوي على حمولة دلالية وفلسفية معقّدة، تعكس تصورات عميقة حول تنظيم الفضاء وعلاقة الإنسان بمحيطه، كما يكشف البحث أن تراجع تداولها يعود بالأساس إلى التحولات العمرانية الحديثة، ويخلص إلى أن تأصيل هذه المصطلحات وحفظها أكاديميًا يمثل خطوة ضرورية لصون الهوية الثقافية والتاريخية لتلمسان، فضلًا عن دورها في تثمين التراث المعماري سياحيًا وتعليميًا.

كلمات مفتاحية: تلمسان؛ فلسفة الفضاء؛ المصطلحات المعمارية؛ الهوية الثقافية؛ المنازل التقليدية.

Abstract:

This research focuses on the architectural philosophy of space in traditional houses of Tlemcen, as an expression of cultural identity, privacy, and social interaction. The house transcends its material function to become a cultural and symbolic space that embodies memory and belonging. The study is based on a survey and classification of archaeological and architectural terms related to the traditional house, aiming to preserve them from extinction and to reestablish them within a scientific framework. The methodology relies on fieldwork and descriptive analysis, emphasizing the cultural specificity of these terms and their local contexts.

Findings reveal that these terms carry a complex semantic and philosophical load, reflecting profound conceptions of spatial organization and human-environment relations. The research also shows that their decline is largely due to modern urban transformations. It concludes that documenting and academically preserving these terms is essential to safeguarding Tlemcen's cultural and historical identity, as well as enhancing the appreciation of its architectural heritage in both tourism and education.

Keywords: Tlemcen ; Architectural philosophy ; Architectural Terminology ; Traditional Houses; Cultural Identity.

المؤلف المرسل: يمينة ليلى موساوي، **الإيميل:** y.moussaoui@crtstdla.dz

مقدمة:

تُعدّ العمارة الإسلامية في مدينة تلمسان من أبرز الشواهد التاريخية التي تعكس عمق الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب، وقدرتها على الجمع بين الجمال الوظيفي والدلالة

الثقافية، غير أن هذه العمارة، وخاصة ما يتعلق منها بالمنازل التقليدية، باتت تعاني من تراجع واضح بفعل زحف العمارة الحديثة التي لا تراعي الخصوصيات الجمالية والرمزية للموروث المعماري، وإلى جانب التّهديد الذي يطال البنية المادية لهذه المنشآت، يلوح في الأفق خطر آخر لا يقلّ شأنًا، وهو اندثار المصطلحات المحلية التي ارتبطت بهذه الفضاءات، والتي شكّلت جزءًا لا يتجزأ من الذاكرة المعمارية واللغوية للحاضرة.

إن هذا التراجع لا يمسّ فقط الجانب المادي؛ بل يتعدّاه إلى البعد المعنوي الذي يتمثل في مصطلحات معمارية دقيقة، عبّرت عن خصوصية الفضاءات، وأنماط العيش، والعلاقات الاجتماعية، وأساليب البناء التقليدية؛ فهذه المصطلحات ليست مجرّد تسميات، بل تحمل في طياتها تصوّرات فلسفية وجمالية متجذّرة، كما تشكل إرثًا ثقافيًا ماديًا ولا ماديًا في آن واحد، ومع غياب الدراسات المتخصصة في هذا المجال، يظلّ هذا الرصيد عرضة للنسيان، بل يصعب أحيانًا حتى ترجمته إلى لغات أجنبية بدقّة، نظرًا لارتباطه الوثيق بثقافة محلية قد لا تكون مألوفة لدى الحضارات الأخرى.

يحظى العهد الزياني بأهمية خاصة في دراسة خصائص المنزل التلمساني؛ إذ يمثل ذروة العصور التاريخية لتلمسان حيث شهدت المدينة ازدهارًا حضاريًا وثقافيًا مع بصمات معمارية بارزة، في هذه الحقبة، تجلت مهارات التصميم والجمال الفني في المنازل العتيقة التي حافظت على طابعها الخاص؛ حيث مثّلت هذه البيوت نماذج تعكس الهوية الثقافية والاجتماعية للسكان المحليين، كما ساعدت على فهم الخصائص المعمارية الفريدة التي تطورت خلال هذه الفترة، والتي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالتراث الحضاري والتاريخي للمدينة.

ومن الجدير بالذكر، وفي سبيل توضيح استخدام مصطلح "**الفلسفة**" في عنوان البحث "**الفَلْسَفَةُ المِعْمَارِيَةُ لِلْفَضَاءِ**"، أنه في السياق العلميّ المعماريّ لا يُقصد بهذا المصطلح التبني لأي مدرسة فلسفية أو منطق فكري عام، خاصة ما يتعلق منها بالفلسفة الميتافيزيقية التي يحذر علماء الأمة من الانسياق وراءها إلا لمن يحمل العلم السليم في العقيدة والشريعة الإسلامية. إن استخدام مصطلح "الفلسفة" في هذا البحث يعني "النظر

المنهجي" في تنظيم الفضاءات وتفكير الإنسان في بناء وترتيب بيئته السكنية، وهو تحليل يعتمد على التراث الثقافي المحلي والتقاليد المعمارية بما يحفظ الخصوصية الدينية والثقافية؛ هذا التمييز يجعل من البحث قراءة علمية محافظة تسعى إلى فهم العمارة من منظوره التراثي والإنساني، بعيدًا عن أي تأويل فلسفي لا يتوافق مع القيم الإسلامية.

وانطلاقًا من هذا الواقع، تتحدد إشكالية هذا البحث في التساؤلات التالية: كيف يمكن توثيق المصطلحات المحلية المرتبطة بالعمارة التقليدية التلمسانية؟ وما مدى ارتباطها بالذاكرة المحلية والمعجمية؟ وكيف يمكن إعادة توظيفها وتسويقها سياحيًا بما يضمن الحفاظ عليها، وتثمينها ثقافيًا في السياقين العربي والغربي؟

للتعامل مع هذه الإشكالية، نفترض أن هذه المصطلحات تتضمن حمولة دلالية وثقافية تجعل منها مادة قابلة للتثمين السياحي والثقافي، إذا ما جُرِدت وصُنِّفت ووُثِّقت بالشكل المناسب، كما نفترض أن إعادة إحيائها يُسهم في تعزيز الهوية المعمارية والثقافية للمنطقة، ويعيد ربط الأجيال الحاضرة بتراثها المعجمي والمعماري.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على منهج وصفي تحليلي يتناول خصائص المنازل التقليدية في تلمسان من خلال دراسة ميدانية دقيقة تركز على الفضاءات المعمارية ومعانيها الوظيفية والثقافية. بدأ البحث بجمع للمصطلحات المعمارية والأثرية المتداولة داخل المنازل، مع رصد للفضاءات المختلفة مثل الفناء، والغرف، وأماكن الاحتفالات والخدمات، وتحليل دلالات كل منها في السياق الاجتماعي والثقافي المحلي.

كما يشمل البحث تحليلًا معمقًا لفلسفة الفضاء في المنشآت المعمارية العتيقة عبر دراسة الرؤى الجمالية والثقافية التي تنعكس في تنظيم المنازل، مع التركيز على مفهوم الفنَاء الإسلامي كفضاء متكامل يعبّر عن الخصوصية والتداخل الاجتماعي.

أمّا هيكلة البحث فترتكز على ثلاثة عناصر رئيسة:

1. خصائص المنزل التلمساني: دراسة العناصر المعمارية والمواد وأساليب البناء التقليدية؛
2. فلسفة الفضاء في المنشآت المعمارية العتيقة: تحليل جمالي وثقافي معمق للفضاءات ودلالاتها الاجتماعية؛
3. توضيح العلاقة بين مصطلح البيت وتعدد الفضاءات المرتبطة به وتفرعها؛

وبهذا الإطار المنهجي، يسعى البحث إلى التوثيق العلمي والتأصيل للحفاظ على التراث المعماري واللّغوي للمنطقة، مع فتح آفاق واسعة لتوظيف هذا التراث في مجالات السياحة والتنمية الثقافية.

1. الأسس الفلسفية لتشكيل الفضاء في العمارة الاسلامية: تحليل معمق للرؤى الجمالية والثقافية:

تُمثّل فلسفة الفضاء في العمارة العتيقة مزيجًا معقدًا من المبادئ الجمالية والوظيفية والثقافية التي تجسّد رؤية الحضارات القديمة للعلاقة بين الإنسان والبيئة. من خلال دراسة الباحثة **حنين شعت** للنماذج المعمارية الموروثة كاستعمال الفناء في العصر الإسلامي وقيامها بدراسة مقارنة بين البلدة القديمة بنابلس وقصبة الجزائر العاصمة، اتّضح أن الفضاء لم يكن مجرد حيز مادي؛ بل تحوّل إلى وسيلة للتعبير عن المفاهيم الميتافيزيقية والاجتماعية؛ فعلى سبيل المثال، اعتبرت الأفنية في العمارة الإسلامية امتدادًا للفضاء الكوني، حيث جمعت بين الوظيفة المناخية والرّمزية الدّينية[1].

يقصد بمصطلح "**الفضاء الكوني**" أو"**الفضاء المفتوح**" أو "**الانفتاح على الطبيعة**" في العمارة الإسلامية الإشارة إلى العلاقة العميقة بين تصميم الفضاء الداخلي (مثل الأفنية) والنظام الكوني الواسع، أي الكون ككل؛ فالفناء ليس مجرد مساحة مفتوحة داخل البيت؛ بل هو امتداد رمزي وروحاني إلى عالم الطبيعة والكون الخارجي: يربط الإنسان بالسماء، ويعكس فكرة الانفتاح على الضوء والهواء وحرية الحركة[2]، ويتيح تواصل الإنسان مع

عناصر الطبيعة الأساسية كالضوء، والهواء، والسماء، وحتى المطر، بشكل يكسر الانغلاق ويعيد الإدراك إلى عظمة الخلق والارتباط بما هو أوسع من حدود الجدران[3].

تعكس الفكرة وعيًا عميقًا بأهمية الحيز الداخلي في العمارة التقليدية، حيث لا يُنظر إليه مجرد فراغ مادي؛ بل كيانًا يتفاعل مع الإنسان روحًا وجسدًا، والفضاء في العمارة العتيقة يحمل أبعادًا رمزية ووظيفية تعبّر عن فلسفات حضارية عريقة؛ إنه تجسيد للعلاقة المتوازنة بين الجمال، والحاجة، والهوية الثقافية.

1.1. تشكّل الفضاء الداخلي: من الحيز إلى الرمز

المفهوم الجدراجي للفضاء : الحيز والامتداد

يُعد الحيز الداخلي في العمارة بمثابة النواة والمحور الأساسي لأي مبنى، فهو المنطلق الذي ينمو منه البناء، ويتشكّل تبعًا لاحتياجات القاطنين فيه؛ فهذا الفضاء المعماري يُتعامل معه وكأنه مادة قابلة للتشكيل، تتوافق مع مقاييس الإنسان وتتبع من متطلباته الأساسية، سواء كانت تلك المتطلبات ثابتة أو متغيرة أو قابلة للتطوير، ويُعد هذا الحيز البيئة التي يمارس فيها الإنسان مختلف جوانب حياته؛ فهو يعيش فيه ويتنقل، يأكل وينام، يعمل ويتعلم، يُعالج ويتسوّق، ويستمتع ويجد فيه متنفسه اليومي[4]، فإن ذكر "**التسوق**" ضمن هذه الفقرة لا يعني أن هذا النشاط يتم داخل الفناء أو الصحن، وإنما يؤكد شمولية الفضاء الداخلي أي "**الحيز المكاني**" كبيئة وظيفية متكاملة تشمل جميع جوانب حياة الإنسان، هذا الحيز يشمل البيئات المختلفة مثل الأسواق، والمراكز التجارية، والمستشفيات، والجامعات، والمدارس، وغيرها من المنشآت التي تلبي متطلبات الحياة داخل المبنى أو المدينة بشكل عام، وليس الفناء بمعناه المعماري المحدود.

إنّ الحيز المكاني إما أن يكون ذاتيا خاصا – كالمسكن – ومكان النوم والحمام، أو عامًّا كالشارع، والميدان والسوق والمطعم والنادي وغيرها، أو قد يكون الحيز مشتركا(خاصًّا وعامًّا في الوقت نفسه) كمكان العمل وغير ذلك. وقد يكون الحيز المكاني دائمًا أو موقتًّا

متغيّرًا يتفاوت ما بين حجرة صغيرة وفندق كبير، ومدى حركة الإنسان تحدّدها الطبيعة الإيكولوجية للحيز أي البيئة التي يعيش ويتحرك فيها الناس، كما يحددها أيضا الضغط السكاني للآخرين المشاركين في نفس الحيز[5].

عرّف المعماري العراقي **رفعة الجادرجي** "الحيّز" بأنه سطح مادي محدّد بحدود ملموسة، في حين اعتبر "الفضاء" امتدادًا غير محدود، ما يُنتج علاقة جدلية بين ما هو محدود وما هو لا متناهي، ويتجلّى هذا التمييز بوضوح في العمارة الإسلامية، خصوصًا في تصميم الأفنية، حيث يُحاط الحيّز بجدران مغلقة بينما يظل الفضاء في الوسط مفتوحًا كرمز للارتباط بالسماء[6]، وعلى نحو موازٍ، استعانت المعابد الإغريقية بالأعمدة لتحقيق إحساس بالامتداد العمودي، مما يربط الأرض بعالم الآلهة ويعكس سعي الإنسان نحو السمو الروحي.

هذه الرؤية الجادرجية لا تتيح فهم العمارة بوصفها هيكلا ماديا فقط، بل كيانًا حيًا يتفاعل مع الإنسان وحركته، ومع البيئة والضغوط السكانية، ما يجعل الفضاء المعماري تجربة متغيرة ومتعددة الأبعاد.

2.1. الديناميكية البصرية: التفاعل بين العناصر

بحسب الدراسات المعاصرة، ينشأ الفضاء من تفاعل الخطوط والسطوح والمجسمات، مما يولّد إدراكًا ثلاثي الأبعاد، هذه الديناميكية تجسّدت في العمارة الرومانية عبر القباب نصف الدائرية التي حوّلت الفضاء إلى تجربة حركية، حيث يبدو السقف كأنه يتحرّك مع تغير زاوية النظر[7]. في السياق الإسلامي، أسهم توظيف العقود المتقاطعة في تشكيل فراغات توحي بالامتداد الأفقي، مما يعزز شعورًا بالاتساع والانفتاح، ويُضفي على الفضاء إحساسًا باللانهائية.

يمكن اعتبار هذا التمييز بين الحيز والفضاء أداة فلسفية ومنهجية لفهم العمارة القديمة، حيث يُظهر كيف أن الفضاء المعماري ليس مجرد مكان جامد؛ بل هو منظومة

حية تتفاعل مع الإنسان من حيث الوظيفة، والرمزية، والإدراك الحسي، مما يفسر استمرار تأثير هذه الفلسفة في العمارة المعاصرة التي تسعى إلى دمج الداخل مع الخارج وخلق فضاءات متدفقة ومتغيرة.

ويقصد **بالفضاءات المتدفقة والمتغيرة** *Fluid and Dynamic Spaces*، في السياق المعماري أن التصميم لا يقتصر على تقسيم الفراغات بشكل جامد أو منفصل؛ بل يسعى إلى خلق انتقالات سلسة ومرنة بين الفضاءات المختلفة داخل المبنى (وكذلك بين الداخل والخارج)، بحيث تتدفق الحركة والهواء والضوء عبرها بانسيابية، مع إمكانية تغيير استخدامات هذه الفضاءات أو تفاعلها مع بعضها بطرق متعددة ومتجددة[8].

يعكس هذا المفهوم فلسفة تقليدية في العمارة الإسلامية تقوم على الانسجام والتكامل بين عناصر البيت والبيئة المحيطة به، حيث تُعتبر الفضاءات وحدة متكاملة متصلة تسمح بالتكيف مع المتغيرات المناخية والاجتماعية، وتحقق التوازن بين الخصوصية والتواصل الأسري والاجتماعي؛ فالتدفق هنا يدل على الحركة الطبيعية للهواء والماء والضوء، والتغير يعني أن الفضاءات ليست ثابتة الوظيفة والشكل، بل يمكن استخدامها بطرق مختلفة حسب الحاجة والزمان[9].

3.1. الفضاء الانتقالي: عتبات بين العالمين

المابين فضاءً ثالثًا: نحو تفكيك الثنائيات

يشير مفهوم "فضاء المابين"*In-Between Space* إلى المناطق الحدية التي تتوسط بين الداخل والخارج، أو بين الوظائف المختلفة، بمعنى آخر، فضاء المابين يعارض الثنائية الصارمة بين المتناقضين (مثل الداخل/الخارج، الخاص/العام)، ويخلق روابط وعلاقات صغيرة بين هذه الأطراف، مما ينتج فضاءً مرنًا ومتعدد الاستخدامات، قادرًا على استيعاب تعدد الهويات والتغيرات وكسر الثنائيات الجامدة.

في السياق الاجتماعي والثقافي، فضاء المابين يشكل "منطقة نشطة" باعتباره "فضاءً ثالثًا"[10] حيث تتلاشى الهويات المعمارية الثابتة فتضعف الحدود التقليدية بين الخاصّ والعام، ممّا يسمح بمرونة في استخدام المكان وتفاعلاته الاجتماعية، كما هو واضح في الفضاءات الانتقالية مثل العتبات، والأروقة، والأفنية التي تؤدي وظيفة الربط بين هذه العوالم المختلفة[11].

في العمارة التقليدية، مثّلت العتبات والنوافذ هذه العناصر المعمارية *Architectural Elements*، التي وصفها الباحثون بأنها "مناطق نشطة تضعف الهويات المعمارية الثّابتة "*Dynamic Spaces that blur Architectural Fixed Identities*[12]؛ فعلى سبيل المثال، صُمّمت أبواب المدن الإسلامية كعتبات رمزية تفصل بين الفضاء العام المليء بالضجيج والفضاء الخاص الهادئ، مما خلق منطقة وسيطة للتأمل.

بحسب التحليلات الحديثة، يتميز فضاء المابين بعدم وجود حدود واضحة، مما يجعله فضاءً تلقائيًا قادرًا على استيعاب وظائف جديدة[13]، برزت هذه الخاصية في الأروقة الإغريقية، التي تنوّعت وظائفها بين السوق، والاجتماعات السياسية، ومناطق الاستراحة، تبعًا لمتطلبات الحياة اليومية، أمّا في العمارة الرومانية، فقد تطوّرت الأقواس لتصبح فضاءات انتقالية تربط بين مختلف العناصر المعمارية، مجسّدة بذلك مفهوم الوحدة ضمن التنوّع**[14]**.

في العمارة الإسلامية بمدينة تلمسان، تُعد النوافذ والبهو عند مدخل المنزل من العناصر المعمارية، فهي حلقة وصل مهمّة بين الداخل والخارج، تسهم في خلق الفضاءات الانتقالية المهمة التي تعكس فلسفة الخصوصية والارتباط بالفضاء الداخلي المفتوح، وهو الصحن أو الفناء *Courtyard*؛ فقد صُممت النوافذ بحيث تطل على صحن المنزل

الداخلي، مما يسمح بالتهوية والإضاءة الطبيعية، وفي الوقت نفسه يحافظ على خصوصية ساكني المنزل، عن طريق فتحها وغلقها، حيث تكون النوافذ التي تطل على





الصورة 1: السقيفة (منزل تقليدي بدرب مِسُوفَّة) الصورة 2: السقيفة (منزل تقليدي بدرب السلسلة)

المصدر: تصوير المؤلف

الخارج صغيرة أو مزخرفة بطريقة تمنع الرؤية المباشرة إلى الداخل، وهو ما يُعرف بمبدأ "الحرمة" في العمارة الإسلامية[15]، كما يمكن للعتبات أن تكون أيضًا مناطق للاستخدام (مثل الجلوس أو وضع الأغراض)، فتتحول لتصبح "فضاءات صغيرة" ذات طابع وظيفي واجتماعي.

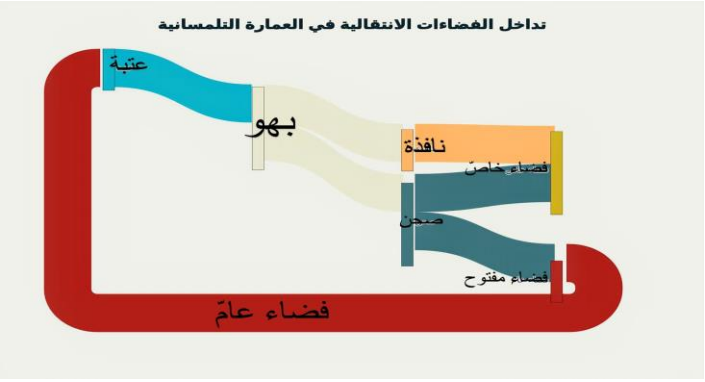
أما السقيفة ***Squifa***[16]الموجودة عند مدخل المنزل في تلمسان، وهو مَمَرٌّ مستقيم الشّكل ومستطيل وغالبا ما يكون على شكل حرف **L** اللاتيني فيكون طويلا يدور إلى اليسار ليشكل فضاءً وسيطًا بين المدخل والفناء ويسمى الدهليز[17]، يعمل كمنطقة عازلة تحفظ خصوصية البيت من فضاء الشارع العام، ويتيح استقبال الزوار دون اختراق الخصوصية الداخلية؛ هذه السقيفة غالبًا ما تكون مزينة بزخارف إسلامية دقيقة أو مبلّطة بالزلّيج، تعكس الطابع الفني للعمارة الزيانية في تلمسان، كما تحتوي على **دِكَّانَة** جمع **دكّانات**[18] ويُعدّ جزءًا

من النظام المعماري الذي يوازن بين الانفتاح والخصوصية[19]. (ينظر الصورة رقم 1 و2 و5 و7).

بهذا الشكل، تُجسّد العمارة التلمسانية مفهوم العتبات *Thresholds* والنوافذ *Windows* بوصفها عناصر معمارية تُعيد تشكيل الحدود بين الهويات الثابتة، حيث تتحول العتبة إلى مجال للتأمل والربط بين الفضاءين العام والخاص، في حين تؤمّن النوافذ تواصلاً بصريًا وبيئيًا مع الصحن الداخلي، مع الحفاظ التام على الخصوصية، ويعكس هذا التوظيف المعماري وعيًا دقيقًا بالحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمع الإسلامي بتلك الحقبة.

بالتالي، تُعدّ العتبات والنوافذ أساسًا عناصر معمارية، لكنها تؤدي أدوارًا ثانوية في تنظيم الفضاءات، وخلق انتقالات سلسة، وتأثير التجربة الحسية والبصرية داخل المباني، لا سيما في العمارة الإسلامية والتقليدية.

في دراسة الفضاءات المعمارية التقليدية بمدينة تلمسان، يتجلى مفهوم الفضاء الانتقالي عنصرا محوريا في تنظيم العلاقة بين الفضاءات العامة والخاصة داخل المسكن. يوضح المخطط البياني المرفق كيف تتداخل وتتتابع هذه الفضاءات عبر نقاط انتقالية مثل العتبات، والبهو، والنوافذ، والصحن، لتشكل نظامًا معماريًا متكاملاً يوازن بين الخصوصية والانفتاح، وبين الثبات والحركة.



الشكل1: تمثيل بياني للعلاقة الانتقالية بين الفضاءات في العمارة التلمسانية

المصدر: Sanky Diagam

2. تفسير مخطّط سانكي:

يعكس التمثيل البياني[20] لهذه الفضاءات عُقدًا Nodes متصلةً ببعضها عبر تدفقات Flows انتقالية تعبّر عن حركة الإنسان وتفاعلاته داخل المسكن.

وَسَطُ الدَّارْ [21] *Courtyard* هو الفضاء المفتوح المركزي داخل المنزل، يرتبط بجميع الفضاءات الداخلية ويعمل كمركز للتفاعل العائلي والاجتماعي، في التمثيل البياني، يُظهر الصحن كعقدة مركزية تتلقى تدفقات من البهو والغرف، وتربطها معًا في نظام متكامل.

تعكس ديناميكية التدفقات في المخطط البياني كثافة الحركة أو التواصل بين الفضاءات؛ فالتدفقات الأكبر بين الشارع والبهو تشير إلى حركة نشطة، بينما التدفقات بين النوافذ والصحن تعبر عن تفاعل بصري وبيئي داخلي، وهذا يعكس فلسفة العمارة التلمسانية التي توازن بين الانفتاح والخصوصية.

يشير المخطط أيضًا إلى وجود عناصر معمارية وفضاءات انتقالية نشطة (العتبات، البهو، النوافذ) تعمل كفضاء المابين In-Between Space الذي يضعف الهويات الثابتة بين العام والخاص، الداخلي والخارجي، ويخلق تفاعلات مرنة ومتغيرة[22]؛ هذا الفضاء لا يمتلك حدودًا جامدة، بل هو منطقة ديناميكية تسمح بالتكيف مع احتياجات السكان وظروف البيئة.

تفسير التدفقات (الأسهم)

تُستخدم الأسهم أو الخطوط التي تختلف في عرضها للدلالة على حجم التدفق، مما يتيح مقارنة الكميات بسهولة بين العقد المختلفة، ويتمّ تفسير التدفّق في مخطط سانكي[23] عبر تتبّع **اتجاه الأسهم وأحجامها** لفهم كيف تتحرك العلاقات بين الفضاءات، وفي هذا المخطط يمكن شرحه كالآتي:

1-البداية الفضاء العام (*Public Space*)

يمثله الشريط الأحمر الكبير في أسفل ويسار المخطط، هذا هو نقطة الانطلاق من الخارج (مثل الشارع أو الساحة العامة).

2-الانتقال إلى العتبة(*Threshold*)

السهم الأحمر يتجه نحو العتبة (باللون الأزرق الفاتح)، وهي نقطة الدخول الأولى التي تفصل الفضاء العام عن الداخل؛ هنا يحدث **التحول من العام إلى شبه العام.**

3-من العتبة إلى البهو أو الفضاء الانتقالي (*Beige*)

هذا الجزء هو منطقة وسيطة تسمح بالانتقال التدريجي من الخارج إلى الداخل، مع التحكم في الرؤية والحركة.

تفرع التدفق من الفضاء الانتقالي إلى مسارين:

المسار الأول :نحو (***Window*** – برتقالي)، التي تمكّن من التفاعل البصري أو الإشراف على الفضاء الخاص.

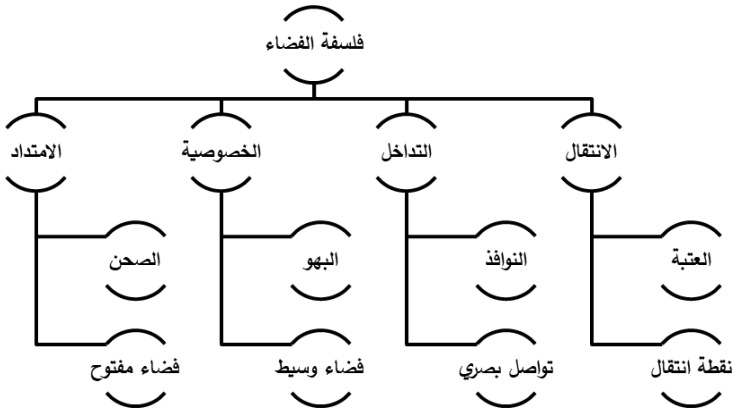
المسار الثاني: نحو الصحن (***Courtyard*** – أزرق داكن)، الذي يعتبر فضاءً اجتماعياً مفتوحاً.

4- من الصحن إلى فضاء عام آخر

يظهر السهم الأزرق الداكن المتجه نحو الفضاء العام مرة أخرى (الأحمر)، مما يشير إلى إمكانية إعادة الاتصال بالمسار العام الخارجي.

يوضح التدفق تدرج الحركة في العمارة التلمسانية، مع وجود مسارات تربط هذه الفضاءات في دورة انسيابية، ولتبسيط ما تم ذكره سلفا، نستعين بالتمثيل البياني التالي:

الشكل2: تمثيل بياني لفلسفة الفضاء في العمارة التلمسانية



المصدر: المؤلّف

في العمارة التلمسانية، تُبنى الفضاءات وفق فلسفة مكانية تنسجم مع الثقافة المحلية، يستند إليها المخططان المرفقان: مفهوم فلسفة الفضاء (المخطط النظري) ومخطط **سانكي** لتدفق الحركة (المخطط التطبيقي)، حي يشرح المخطط النظري المبادئ الأساسية الأربعة:

1. الانتقال: تمثّل العتبة نقطة تحوّل بين العام والخاص، وتتحكم في حركة الدخول.
2. التداخل: تُمثّل النوافذ أدوات اتصال بصري بين الفضاءات، تحافظ على الحدود بينما تتيح التفاعل.
3. الخصوصية: يوسّع البناء من الداخل إلى الخارج باستخدام بهو وصحن، ليكوّن مستويات مختلفة من الحماية والحميمية.
4. الامتداد: يفتح الصحن الداخلي على الطبيعة، معزّزًا إحساسًا بالرحابة داخل حدود المبنى.

وإذا ما جمعنا بين هذين المخططين، نحصل على رؤية شاملة وهي: **النظرية تحدد "لماذا؟"**(أسباب التكوين)، و**التطبيق يُظهر "كيف؟"** (ديناميكية الحركة والتفاعل بين

الفضاءات)، هذا الدمج يعكس بوضوح المزاوجة المعمارية بين الجمال، والوظيفية، والسياق الاجتماعي في العمارة التلمسانية.



الصورة رقم 3: دار عربية بسيطة بدرب القُرَّانْ الصّغير

المصدر: قصي زاوي

https://tlemcenetalandalouspromis.blogspot.com

3. خصائص المنزل التلمساني"الدَّارْ العَرْبيَة":

تميزت مدينة تلمسان في العهد الزياني، كغيرها من الحواضر الكبيرة في بلاد المغرب، بغياب الأحياء السكنية المخصّصة للفقراء، وأخرى خاصة بالأغنياء؛ وإنما كانت دور الأغنياء ومنازلهم إلى جانب مساكن الفقراء[24].

وكان نمط المنازل والقصور مرتبطًا بالمستوى الاجتماعي والمالي للأسرة التلمسانية[25]، مما أثّر على درجة أناقته وجودة بنائه؛ فالطبقة الميسورة كانت تبني دورها من عدة طوابق وتستخدم مواد بناء رفيعة، في حين كانت الأسر الفقيرة تكتفي ببناء طابق أرضي فقط، باستخدام مواد وأدوات بناء بسيطة[26].





الصورة رقم 4: وِسْطُ الدَّار

المصدر: دار عائلة نجراوي

كان المنزل التلمساني أو كما يسمى في الثقافة التلمسانية "**الدَّارْ العَرْبِيَة**" غالباً ما يأخذ شكلاً مربّعًا، ويمتاز بغياب أي مظهر جمالي خارجي[27]، ولم تكن هناك نوافذ تطل على الشارع، كان لها كوى[28] متعددة تمكّن السكان من التعرّف على هوية الزائر قبل السماح له بالدخول[29]، وإن وجدت فهي صغيرة بحيث لا تسمح برؤية البيت من الداخل، وبدلاً من ذلك، كانت نوافذ الغرف تطل على صحن المنزل وفنائه الداخلي لضمان الخصوصية.

تميّزت المنازل التلمسانية، خصوصًا في العهد الزياني، بتنوعها الداخلي وثرائها من حيث عناصر الراحة والزينة، إذ كانت تضم غالبًا رواقًا أو ممرًا ضيقًا يربط الباب الخارجي **بوسط الدار**، الذي يُعدّ نواة المنزل ومصدر الضوء والهواء؛ حي تتوزع حوله الفضاءات الأخرى، مستوى أرضيته منخفضة عن البيوت لمنع تسربات المياه، وبقلبه انبجاس ماء لافت النّظر من فسقية رائعة أو "**خِصَّة**" أنيقة يتدفق منها الماء عبر قنوات خاصة، ويغطّى أحيانا بعريش العنب "**الدَّالِيَة**" ***Vigne***، وأشجار مختلفة الفواكه وأنواع من الزهور متأرّجة بعبيرها العطر [30] ، وكانت ساحة الأروقة المقوّسة هذه كلها محيطة ببيوت تدعى "**مْسَاكِنْ**"

مفرد"**مِسْكِنْ**"، وكان أهل تلمسان يتميّزون بحرصهم على غرس الأشجار المثمرة والزهور في وسط المنازل وحولها، ولا سيما منها شجر النارنج والكروم والتفاح والإنجاص، كما هو في بيت ابن مرزوق الكائن بدرب مرسى الطلبة على غرس بدرب مرسى الطلبة[31] **(ينظر الصورة رقم 4).**

وهو المكان المفضّل لجلوس العائلة خلال فصل الصيف نظرًا لاعتدال هوائه، وتفتح النوافذ والأبواب جميعها على هذا الفناء لضمان تهوية طبيعية وإضاءة جيدة، وتتوسط بعض المنازل نافورة أنيقة يتدفق منها الماء عبر قنوات خاصة، وإذا وُجدت حديقة، فإن بعض النوافذ كانت تطل عليها لتضفي جمالية إضافية على الفضاء الداخلي. أما المطبخ والمخازن والمرافق الخدمية، فكانت عادة تُبنى في الزوايا، في أماكن مغلقة، لا يصلها الضوء والهواء إلا من خلال فتحات صغيرة[32].

وقد شملت هذه المنازل أيضًا مراحيض وقنوات صرف صحي تصب خارج المدينة، بينما كانت الجدران تُطلى من الداخل والخارج بخليط من الطين والجير، وكانت الأسقف في الغالب واطئة نسبياً وغير مرتفعة[33].

وعلى النقيض من ذلك، كانت منازل الطبقات الفقيرة أكثر تواضعًا، تقتصر على الطابق الأرضي وتُبنى بوسائل وأدوات بسيطة من حجر وطوب، وغالبًا ما تكون هذه المنازل عرضة لتسرّب مياه الأمطار والبرد القارس، وتقع بالقرب من الأسوار وأبواب المدينة، خاصة في الأحياء الشعبية والقصبة، ولأغراض أمنية لم تكن هذه البيوت تُبنى ملاصقة للأسوار لتسهيل تحرك الجنود في حال القتال **(ينظر الصورة رقم 3).**

أما منازل الطبقة الميسورة والمتوسطة، فكانت تُغطّى سقوفها بالقرميد ومع ذلك، فقد مثّل البناء العالي مصدر توتر اجتماعي، إذ يُنظر إليه باعتباره تعديًا على خصوصيات الجيران، خاصة إن كانت العلية تُشرف على بيوتهم، وقد بلغت هذه القضايا حدًا جعل من تقديم شكوى أمام القاضي سببًا كافيًا لهدم المبنى، ويُذكر أن السلطان **أبا تاشفين**

الأول(1293م–1337م) نفسه واجه احتجاجًا من أحد علماء المدينة، **ابن مرزوق**(766هـ–842هـ)، وجيرانه، عندما شيّد قصرًا ذا علية تُطل على منازلهم[34].

4. الدلالة العرفية لمصطلح البَيْتُ والحُجْرَةُ والغُرْفَةُ في الاستعمال الشائع:

يقصد بالدلالة العرفية العودة إلى المعنى الاجتماعي المتعارف عليه بين أفراد المجتمع، والذي يضمن إمكانية الفهم والتواصل؛ فقد تتكوّن بعض الكلمات من الحروف ذاتها، لكن يختلف معناها من بيئة اجتماعية إلى أخرى تبعًا للعرف السائد. وفي هذا السياق، تدور الدلالة العرفية لكلمة "البيت" حول كونه "مأوى الإنسان باللّيل"، ويقع "على المُتّخذ من حجر ومدر وصوف ووبر[35] والبيت جمع بيوت وأبيات وبيوتات–المسكن مطلقا للإنسان والحيوان وسائر المخلوقات[36]، وبذلك فإنّ البيت في معناه العامّ هو كل مسكن حضري من حجر أو آجر أو خشب، وكلّ خيمة بدوية من جلد أو صوف أو وبر[37].ويُفهم من "البيت" أنه الغرفة المسقوفة التي تتصل عادة بدهليز، ويُطلق عليه أيضًا المسكن أو المنزل أو دار المبيت، حسب السياق. غير أن المصطلح في بنيته المركبة لا يحمل دلالة ثابتة، إذ يتأثر بالاستبدال السياقي، حيث يمكن أن يحل مكانه مصطلحات أخرى ضمن محور الاستبدال في المنظومة اللغوية.

وتتجلّى علاقة الترابط بين هذه المصطلحات ضمن منظومة مصطلحية متكاملة يمكن تمثيلها لتوضيح التداخل الدلالي بين المفاهيم المرتبطة بمصطلح "البيت".

الغرفة: جمع غُرُفاتٌ وغُرَفاتٌ وغُرْفاتٌ وغُرَفُ والغُرفة: السّماء السّابعة، وغرفاً هي منازل رفيعة، أي هم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله، في منازل الجنة العالية آمنون من كل بأس وخوف وأذى، ومن كل شر يحذر منه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾ (سورة سَبَإ: الآية 37)، وهي الحجرة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها، وهي العِلِيَّةُ، أي الغرفة فوق البناء[38].

إنّ مفهوم الغرفة في القرآن الكريم، باعتبارها منزلة عالية آمنة لأهل الجنة، قد وجد انعكاسًا في العمارة الإسلامية في تلمسان؛ حيث تم بناء الغرف العلوية في البيوت لتجسّد معاني الرفعة، والخصوصية، والجمال، فكانت الغرفة في الفلسفة المعمارية صورة مادية محسوسة لرمزية العلوّ الروحيّ في النصّ القرآني.

أما الغرفة في المصطلح الأثري المعماري هي عبارة عن حجرة صغيرة بالأدوار العلوية، ويرتبط بالعلو من علا بمعنى سما وارتفع، ويأتي للدلالة على الشيء الذي يعلو شيئا آخر أسفل منه، وقد وجدت هذه القاعات في الأبنية السكنية كالدور والقصور، واستخدمت أساسا للمناسبات واستقبال الضيوف والزوار[39].

والغرفة في العمارة التلمسانية هي أكبر حجما وفخامة ورفاهية عن باقي الحجرات وتتميز بشكلها المستطيل، وتكون عادة بالأدوار العلوية وتعرف "ببيت الولايم"، وتكون أحيانا بالأدوار السفلية بحسب الوظيفة**(ينظر الصورة رقم 5 و7)** ويتكون بابها أحيانا من مصراعين بفتحة صغيرة تسمى "الخُوخَة"[40]، وتتكوّن من جزأين منفصلين؛ الجزء الأول يسمى **صْدِرْ** والذي يشكل وسط الغرفة، أما **السّرِيرْ** فهو طبقة مرتفعة على الأرض حوالي **50سم** يستعمل للنوم ليلاً ولحفظ فراش الغرفة نهارًا[41]، لهذا تنقسم الحجرات أو"**المساكن**" إلى ثلاثة أنواع وذلك بحسب الحجم والوظيفة، وهذا ما سيتم تفسيره في الجدول الموالي:

الجدول 1: المنظومة المصطلحية لمصطلح "البَيْتُ"

المصطلح العربي	الاستعمال الشائع	الكتابة الصوتية	المقابل باللّغة الانجليزية
الحجرات	**البيوت**	***Libyūt***	Rooms
الغرفة	**الغرفة**	***Gorfa***	Room
حجرة الجلوس	**بيت القعاد**	***Bit leg'ad***	Sitting room
حجرة صغيرة	**البويتة**	***libwiyta***	Small room
المخزن بيت الذخيرة	**بيت العَوْلَة أو المؤونة أو الطارمة أو المطمورة**	***Al miḫzin***	Storage room

المرحاض	بيت الماء أو المنيف	*Bīt al ma*	Toilet
غرفة الاحتفالات	بيت الولايم	*Bīt al wlāyim*	Celebration room
مكان للتّنظيف	بيت الصابون	*Bīt al sābūn*	Laundry room
غرفة الخدم	المصْرِيَة	*Al misriya*	Servants' room

المصدر: المؤلف

5. توضيح العلاقة بين مصطلح البيت وتعدد الفضاءات المرتبطة به وتفرعها:

لتوضيح علاقة مصطلح "**البَيْتُ**" بتعدد الفضاءات المرتبطة به وتفرعها، يمكننا فهم "البيت" كمفهوم شامل للفضاء السكني الذي يتكون من مجموعة من الفضاءات الداخلية والخارجية المتنوعة، والتي تخدم وظائف اجتماعية وثقافية مختلفة، وتنسجم مع فلسفة الفضاء التي تركز على العلاقة بين الإنسان ومحيطه المادي والاجتماعي.

-**بيت القعاد** والتي تعرف بحجرة الجلوس: وهي أقلّ حجما من الغرفة، وهو فضاء مخصص لاجتماع العائلة، والمكان الذي تقضي فيه المرأة معظم وقتها كما تستعمل كغرفة طعام[42].

-**بيت الولايم:** وهي غرفة الاحتفالات، عادة ما تكون في الطابق الثاني للدار، هو فضاء عام نسبيًا داخل البيت يعكس التفاعل الاجتماعي والاحتفالات، ويعبر عن الفضاء الاحتفالي والرمزي[43] **(ينظر الصورة رقم 6).**

-**بيت العولة:** تتكون عادة من فضائيين أحدهما لتخزين الطعام والآخر يمثّل المطبخ وبه نافذتين؛ الأولى تطلّ على الدرب، والثانية على فناء المنزل، وهو فضاء وظيفي وسيط، يعكس التفاعل مع البيئة المحيطة، ويظهر مفهوم الفضاء الانتقالي[44].

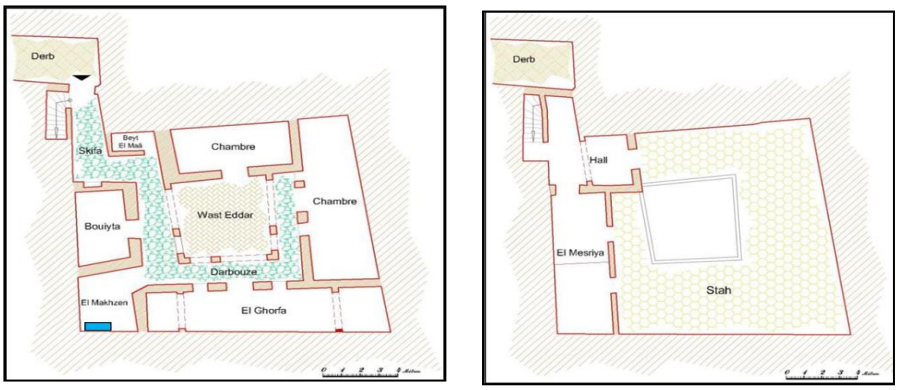
بيت الماء: وهو المرحاض بيت الراحة أو بيت الخلاء وتعرف كذلك بالمنيف[45] في المنطوق اللهجي التلمساني، وعادة ما يكون بعيدا عن الغرف والبئر وبعكس اتجاه القبلة، وهو فضاء مرتبط بالخصوصية والنظافة، ويعكس مفهوم الحدود بين الفضاءات الخاصة والعامّة داخل البيت **(ينظر الصورة رقم 5و7).**

بيت الصابون: يُعدّ فضاءً مخصصًا للتنظيف وغسل المنسوجات داخل البيت التقليدي، ويتموضع غالبًا بمحاذاة الصهريج ومتصلًا بالصحن للاستفادة من مصدر الماء والتهوية الطبيعية[46]، وبعد إتمام عملية الغسل، تُنقل الملابس إلى **السطح**[47] وهو فضاء مفتوح في أعلى المنزل حيث تُنشر لِتَجِفَّ تحت أشعة الشمس، مستغلةً التهوية الطبيعية والإضاءة المباشرة التي يوفرها الموقع المرتفع، هذا التكامل بين الفضاءات الخدمية يعكس التخطيط الذكي الذي يربط بين عناصر المنزل لتحقيق الكفاءة الوظيفية **(ينظر الصورة رقم 6 و8)**.

أما **البويتة** أي الغرفة الصغيرة تعرف في الثقافة المحلية بـ:"الرُّكْنَة" تستعمل في غالب الأحيان كمأوى لرجل أو امرأة مسنّة[48]، وهي من الفعل ركن، يركن، ركانة، مثل: فلان ركن في المنزل: أقام به فلم يفارقه **(ينظر الصورة رقم 7)**.

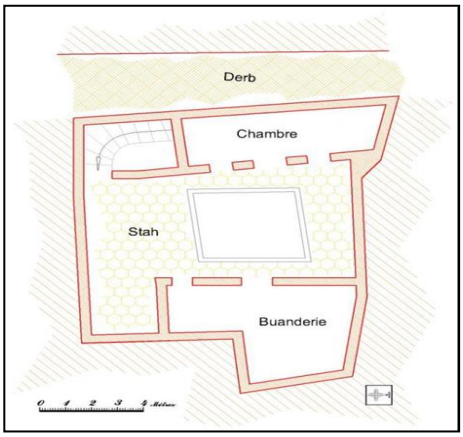
كما نجد مصطلح "**المصرية**" أو بما يعرف بالعليّة وهو ملجأ مؤقت لاستضافة الأجانب أو مكان مخصص للخدم عند العائلات الغنية، ويمكن الولوج إليها عن طريق السقيفة، وهي حجرة صغيرة بالأدوار العلوية تجعل سكنا لبعض صغار العاملين بالمبنى[49] **(ينظر الصورة رقم 8)**.

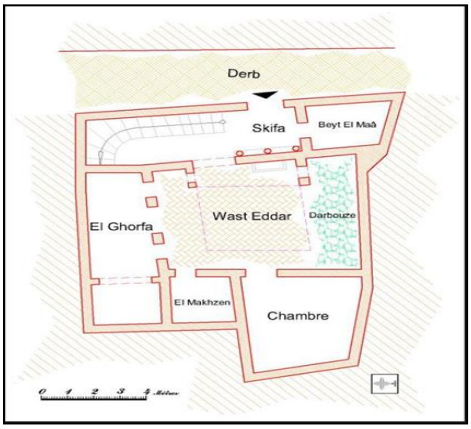
الصورة رقم 5 ورقم 6: مخطط الطابق الأرضي والطابق الأوّل لدار المرابط بدرب السلسة



المصدر: ديدي إلياس (رسالة ماجستير)

الصورة رقم 7 و8: مخطط الطابق الأرضي والطابق الأوّل لدار بن ثابت بدرب السلسة





المصدر: ديدي إلياس (رسالة ماجستير)

خاتمة:

تكشف دراسة فلسفة الفضاء في العمارة التقليدية عن حوار عميق بين المادة والروح، بين الوظيفة والرمز؛ فمن خلال تحليل العناصر مثل الأفنية والعتبات، ندرك أن الحضارات القديمة لم تبنِ مساحات للسكن فحسب؛ بل صاغت أنظمة قيمية متكاملة. اليوم، يمثّل إعادة اكتشاف هذه الفلسفة فرصة لإثراء العمارة المعاصرة، عبر توليف الحكمة التراثية مع التكنولوجيا الحديثة، ويكمن التحدي الأكبر في الحفاظ على التوازن بين الهوية الثقافية والابتكار، دون الوقوع في فخ الانسلاخ أو الانقطاع عن الجذور.

أظهرت نتائج هذه الدراسة أن المصطلحات المعمارية المحلية في تلمسان ليست مجرد تسميات محايدة للفضاءات، بل هي حوامل لدلالات ثقافية وفلسفية عميقة، تعكس تصوّرات المجتمع حول تنظيم الفضاء وعلاقة الإنسان بالبيت والمدينة. وقد أكدت النتائج صحة الفرضية القائلة بأن هذه المصطلحات تمثل إرثًا ثقافيًا ماديًا ولا ماديًا، إذ تُوثّق أنماط العيش والعلاقات الاجتماعية وأساليب البناء التقليدية التي تميّز الهوية المعمارية لتلمسان.

كما بيّنت النتائج أن هناك تراجعًا ملحوظًا في استعمال هذه المصطلحات، وذلك بفعل التحولات العمرانية الحديثة، وضعف التوثيق الأكاديمي، وغياب السياسات الثقافية الداعمة، هذا التراجع يؤيد الفرضية التي ترى أن هذا الرصيد اللغوي المعماري مهدد بالاندثار، مما يصعّب أحيانًا عملية ترجمته إلى لغات أخرى، نظرًا لارتباطه الوثيق بسياق ثقافي محلي لا نظير له في بيئات أخرى.

وأثبتت الدراسة أن الحفاظ على هذه المصطلحات وتأصيلها علميًا من شأنه أن يُسهم في صون التراث المعماري، ويعزز قيمته السياحية والتعليمية، وهو ما يدعم الفرضية التي تربط بين إعادة إحياء المصطلحات التراثية وتحقيق التنمية الثقافية والاقتصادية المستدامة.

لهذا، ينبغي على المجتمع المدني، والباحثين، والسلطات المعنية أن يدركوا أن هذا التراث اللغوي والمعماري يشكل ذاكرة جماعية لا تقدر بثمن، وأن إنقاذه من النسيان هو حماية للهوية الثقافية واللغوية في مواجهة التحديات الثقافية الحديثة، كما أن إعادة إحياء هذه المصطلحات وإدماجها في الخطاب الثقافي والسياحي يمكن أن يسهم في تنمية اقتصادية مستدامة تعزز من مكانة تلمسان التاريخية.

إن الحفاظ على هذه الذاكرة المعجمية والمحلية يعكس احترامًا عميقًا لجذور المجتمع التلمساني، ويضمن نقل هذا الإرث الثمين للأجيال القادمة، ليظل البيت التقليدي بتلمسان والجزائر عامّة رمزًا حيًا للفلسفة المعمارية التي تجمع بين الوظيفة، والثقافة، والهوية.

الهوامش:

[1]– شعت حنين، الفناء في العمارة الإسلامية، 06-10-2022، تاريخ الاطلاع 21 ماي 2025، https://www.rehla.academy/post/courtyard-in-islamic-architecture

2- نغم حميد رشيد عبد النبي الطائي، محمد جاسم علوان الكصيرات، توظيف العمارة الإسلامية للفضاء المعماري والنفسي والزخرفة الملونة من خلال الآثار الإسلامية للأبنية، المجلة الأمريكية الدولية للعلوم التطبيقية والصرفة(المغرب)، العدد: 2، ماي 2025، صص. 10-24. https://aijaps.us/?p=1935

3- ربيع أحمد سيد أحمد، الضوء في العمارة الإسلامية، مجلة العربي الصغير(الكويت)، العدد: 773، أفريل 2023، تاريخ الاطلاع 05 أوت 2025، https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24687

4 - محي الدين محمد وهبة، نظرية العمارة الداخلية، ط1، القاهرة، دار العمارة للنشر والتوزيع، 2009، ص. 132.

5 – المرجع نفسه، ص. 134.

6 – شعت حنين، الفناء في العمارة الإسلامية، مرجع سابق.

7 – المرجع نفسه.

8 – ينظر: نغم حميد رشيد عبد النبي الطائي، محمد جاسم علوان الكصيرات، توظيف العمارة الإسلامية للفضاء المعماري والنفسي والزخرفة الملونة من خلال الآثار الإسلامية للأبنية، مرجع سابق.

9 – ينظر: بن سالم عيسى، الفراغ المعماري النفسي في العمارة الإسلامية، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية (جامعة أدرار، الجزائر)، المجلّد: 21، العدد: 4، 2022، صص. 296–272.
https://asjp.cerist.dz/en/article/209091

[10] - يتكون فضاء المابين باعتباره فضاءً ثالثًا من أربع حالات رئيسة وهي: الحدية liminality، والعتبة threshold، والخلالية interistetal، والانتقالية transitional لينمو حيز المابين من مستوى العمارة ليكبر إلى المدينة. ينظر: جنان حسن مظلوم، فضاء المابين في العمارة: دراسة في طبيعة فضاء المابين الفعال، ماجستير، علوم الهندسة المعمارية تحت إشراف: د. أسماء محمد حسين المقرم، جامعة بغداد، 2013، ص. 139. https://uotechnology.edu.iq/dep-architecture/thesis/jenan.pdf

11 – بن معمر عبد الله، الفضاء السكني والثقافة: نحو أنتروبولوجيا للمنزل، مجلة الثقافة الشعبية(البحرين)، العدد: 52، 2021، صص. 14–31، تاريخ الاطلاع 10 جوان 2025.
https://folkculturebh.org/ar/?issue=52&page=article&id=986

12 – جنان حسن مظلوم، فضاء المابين في العمارة: دراسة في طبيعة فضاء المابين الفعال، مرجع سابق، ص. 138.

13 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

14 – شعت حنين، الفناء في العمارة الإسلامية، مرجع سابق.

15 – التيجاني زعلاني ملاك، خصائص العمارة الإسلامية في المغرب العربي، تاريخ النشر 05 سبتمبر 2024، تاريخ الاطلاع 21 ماي 2025، https://www.rehla.academy/post/characteristics-of-islamic-architecture-in-the-morocco

[16] – من خلال الخرجات الميدانية التي أُنجزت في الأحياء العتيقة، تبيّن أن معظم السكان وأصحاب المنازل يفضلون استعمال مصطلح "**البهو**" بدلًا من "**السقيفة**"، وهو ما يعكس رسوخ هذا المفهوم في الذاكرة الشعبية وارتباطه بالفضاء الداخلي المركزي للبيت، مقابل تراجع توظيف المصطلح الآخر في التداول اليومي.

17 – ينظر: فايزة مهتاري زرقة، المسكن التقليدي في تلمسان خلال العهد الزياني دراسة تاريخية أثرية، دورية كان التاريخية(مصر)، العدد: 28، ماي 2015، صص. 93–99.
https://kan.journals.ekb.eg/article_112418.html

18 – مقعد مبني يرتفع على الأرض حوالي 50 سم، يجلس عليه الزوار الأجانب قبل الولوج إلى الدار حتى يُؤذن لهم بالدخول.

19 – أحمد شكيب دالي، تاريخيّة الدّلالات الرّمزيّة لأشكال العمارة الإسلاميّة: مدينة تلمسان أنموذجا، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية (جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان)، المجلّد: السابع، العدد: 3، 2017، صص.92–105. https://asjp.cerist.dz/en/article/274340

[20]- Daniel Ciminieri & others, Energical Streams Visualization Using Interative Sankey Diagrams, 16th international conference on geometry graphics 4-8 August, 2014, Innsbruk, Austria. DOI:10.13140/RG.2.1.2490.0886

[21]- Bassal C, Rabea M, Felix M. A Comparative Study of Mediterranean Courtyard Houses and the Bioclimate Impact on Their Design from Four Axes: Historical, Environmental, Social and Geometry, Green Building & Construction Economics conference, Volume 4 Issue 1 (2023), 123-137. DOI:10.37256/gbce.4120232263

[22] – جنان حسن مظلوم، فضاء المابين في العمارة: دراسة في طبيعة فضاء المابين الفعال، مرجع سابق، ص. 138.

[23] - Riehmann, Patrick & Hanfler, M. & Froehlich, B.. (2005). Interactive Sankey diagrams. Proceedings - IEEE Symposium on Information Visualization, INFO VIS. 233 - 240. 10.1109/INFVIS.2005.1532152

[24] – ابن الزيّات الشاذلي، التشوّق في رجال التصوّف، ص 405–406 عن قدور أحمد، المدن الموحدية وعلاقتها بالإقليم؛ دراسة اجتماعية إقتصادية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988، ج2، ص. 435–436. https://anwarpress.com/247158/

[25] - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية، ج1، الجزائر، 2002، ص 119.

[26]- Atallah Dhina, Le royaume abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa Ier et d'Abou Tachfin Ier, Alger, E.N.A.L., 1985, p.178.

[27] - الوزّان الحسن بن محمد الفاسى (ليون الإفريقى)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت لبنان، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص. 19.

[28] – الكُوَّةُ أو طَاقَة هي الثقبة في الحائط يدخل منها الهواء والضوء، والكوة بلغة الحبشة: المشكاة، وقيل كل كوة غير نافذة هي مشكاة، ويقصد بها في المصطلح الأثري المعماري فتحة صغيرة نافذة في سور أو جدار لإدخال النور والهواء، وقد اعتاد المعماري المسلم أن هذه الكوات عادة في الأجزاء العلوية من الجدران، حتى لا تكون سببا في كشف عورات الناس. ينظر: عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، 2000، ص. 261.

[29] – ينظر: روجي لوتورنو، فاس في عصر بني مرّين، ترجمة: نقولا زيادة، بيروت نيويورك، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، 1967، ص 42.

[30]- Hdaj Omar Lahachi, Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou, Tlemcen Algérie, Éditions Ibn-Khaldoun, 2013, p.32.

31 – عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر والتوزيع، ط.1، 2012، ص. 119.

32 – محمد بن حمو، المسالك في المدينة الإسلامية، دورية كان التاريخية(مصر)، العدد: 28، 2015، صص. 147–153.
https://kan.journals.ekb.eg/article_112431_c26d92f529ac8183bb82a3ebd5466042.pdf

33 – عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق، ص 120.

34 – ابن مرزوق أبو عبد الله محمد الخطيب، الخزانة العامّة الورقة 24، عن المرجع السابق.

35 – ابن منظور: لسان العرب باب (ب ا ت)، بيروت، دار صادر، 2003.

36 – عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط.1، 2000، ص.38.

37 – عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت لبنان، جروس برس ناشرون، 1988، ص. 21.

38 – ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج9، ص 264، مادة غرف، ج.15، ص. 86.

39 – عاصم رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مرجع سابق، ص. 211.

[40]– هي كرة متصلة بمزلاج الباب تدار باليد لفتحه وغلقه، وهي الباب الصغير في الباب الكبير، ينظر: المصدر نفسه، ص. 101.

[41] - Voir: Didi Ilyes, Habitat Traditionnel dans la Médina de Tlemcen, Etat des lieux as de Derb Sensla, Magister en architecture, Département d'architecture, Université Abou-Bekr Belkaid, 2012-2013, p.115.
http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/2365

[42]-Ibid, p.116.

43 – يمينة ليلى موساوي، البعد الحضاري والثقافي في ترجمة المصطلحات المتداولة بالمنازل العتيقة بتلمسان، منشورات وحدة البحث تلمسان، العدد: 7، 2019، صص. 14–27.

[44]- Didi Ilyes, Op cit, p. 120.

[45] - يذكر بعض الجغرافيين أنه كان للمراحيض منظفون يعرفون بالكنافين، وكان هؤلاء الكنافون في مدينة سجلماسة من جنسية يهودية، ينظر: الاستبصار، ص 202، عن عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزيّاني، الجزائر، مرجع سابق ص. 120.

[46]- Belakehal, A., Tabet Aoul, K., & Bennadji, A. (2001). Sunlight in The Traditional Dwellings of Algeria. In R. Ünver, L. D. Öztürk, & A. K. Yener (Eds.), Proceedings of the 2001 International Lighting Congress (Vol. 1, pp. 118–125). Turkish National Committee on Illumination (ATMK).
https://www.researchgate.net/publication/264782646_Sunlight_in_the_traditional_dwellings_of_Algeria

[47] - Didi Ilyes, Op cit, p 120.

[48] – يقال في الثقافة المحلّية التلمسانية "فلان راه في الشوكة والركنة" أي في حالة صحية مزرية.

[49] - Didi Ilyes, Op. cit, p.121.

قائمة المراجع:

الكتب:

- لوتورنو روجي، فاس في عصر بني مرّين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، نيويورك، 1967 .
- فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الجزائر، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، موفم للنشر والتوزيع، ط.1، 2012 .
- الوزّان الحسن بن محمد الفاسى (ليون الإفريقى)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الأخضر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج1، ط.2، 1983.
- وهبة محي الدين محمد، نظرية العمارة الداخلية، القاهرة، دار العمارة للنشر والتوزيع، ط.1، 2009.

- Atallah Dhina, *Le royaume abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa Ier et d'Abou Tachfin Ier*. Alger, E.N.A.L., 1985.

- Lahachi Hdaj Omar, *Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou*, Tlemcen, Algérie, Éditions Ibn-Khaldoun, 2013.
-Roger Le Tourneau, *Fès à l'époque des Mérinides*, traduction de Nicolas Ziadeh, Beyrouth – New York, Fondation Franklin, 1967.

الدوريات:

- بن حمو محمد، مسالك المدينة الإسلامية، دورية كان التاريخية، العدد: 28، 2015، ص‌ص.147-153. https://kan.journals.ekb.eg/article_112431_c26d92f529ac8183bb82a3ebd5466042.pdf
- بن سالم عيسى، الفراغ المعماري النفسي في العمارة الإسلامية، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 21، العدد 4، 2022، صص. 272-296.
https://asjp.cerist.dz/en/article/209091
- بن معمر عبد الله، الفضاء السكني والثقافة: نحو أنثروبولوجيا للمنزل، مجلة الثقافة الشعبية(البحرين)، العدد: 52، 2021، صص. 14-31، تاريخ الاطلاع 10 جوان 2025.
https://folkculturebh.org/ar/?issue=52&page=article&id=986
- دالي أحمد شكيب، تاريخيّة الدّلالات الرّمزيّة لأشكال العمارة الإسلاميّة: مدينة تلمسان أنموذجًا، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، المجلّد السابع، العدد 3، 2017، صص.92-105. https://asjp.cerist.dz/en/article/274340
- مهتاري زرقة فايزة، المسكن التقليدي في تلمسان خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 28، ماي 2015، صص. 93-99. https://kan.journals.ekb.eg/article_112418.html
- موساوي يمينة ليلى، البعد الحضاري والثقافي في ترجمة المصطلحات المتداولة بالمنازل العتيقة بتلمسان، منشورات وحدة البحث تلمسان، العدد: 7، 2019، صص. 14-27.
- نغم حميد رشيد عبد النبي الطائي، محمد جاسم علوان الكصيرات، توظيف العمارة الإسلامية للفضاء المعماري والنفسي والزخرفة الملونة من خلال الآثار الإسلامية للأبنية، المجلة الأمريكية الدولية للعلوم التطبيقية والصرفة، العدد 2، ماي 2025، صص.10-24. https://aijaps.us/?p=1935

-Belakehal, A., Tabet Aoul, K., & Bennadji, A. (2001). *Sunlight in the traditional dwellings of Algeria*. In R. Ünver, L. D. Öztürk, & A. K. Yener (Eds.), *Proceedings of the 2001 International Lighting Congress* (Vol. 1, pp. 118–125). Turkish National Committee on Illumination (ATMK).
https://www.researchgate.net/publication/264782646_Sunlight_in_the_traditional_dwellings_of_Algeria

الملتقيات والمحاضرات:

- Bassal C, Rabea M, Felix M. A Comparative Study of Mediterranean Courtyard Houses and the Bioclimate Impact on Their Design from Four Axes: Historical, Environmental, Social and Geometry, Green Building & Construction Economics conference, Volume 4 Issue 1 (2023), 123-137. DOI:10.37256/gbce.4120232263

- Ciminieri Daniel & others, *Energical streams visualization using interactive Sankey diagrams*, 16th International Conference on Geometry Graphics, 4-8 August, 2014, Innsbruck, Austria.
DOI:10.13140/RG.2.1.2490.0886

-Patrick Riehmann, Hanfler, M., & Froehlich, B. (2005). *Interactive Sankey diagrams*. Proceedings - IEEE Symposium on Information Visualization, INFO VIS, 233-240.
DOI: 10.1109/INFVIS.2005.1532152.

الرسائل الجامعية:

– جنان حسن مظلوم، فضاء المابين في العمارة :دراسة في طبيعة فضاء المابين الفعّال، رسالة ماجستير، علوم الهندسة المعمارية، إشراف: أسماء محمد حسين المقرم، جامعة بغداد، 2013.
https://uotechnology.edu.iq/dep-architecture/thesis/jenan.pdf

– قدور أحمد، المدن الموحدية وعلاقتها بالإقليم؛ دراسة اجتماعية إقتصادية، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988. https://anwarpress.com/247158

-Didi Ilyes, habitat traditionnel dans la médina de Tlemcen, Etat des lieux as de Derb Sensla, magister en architecture, Département d'architecture, Université Abou-Bekr Belkaid, 2012-2013.
http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/2365

المعاجم:

–عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط1، 2000.

–غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامي، بيروت، جروس برس ناشرون ، 1988 .

–ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب،ج.9، بيروت، دار صادر، 2003.

المواقع الإلكترونية:

– التيجاني زعلاني ملاك، خصائص العمارة الإسلامية في المغرب العربي، تاريخ النشر 05 سبتمبر 2024، تاريخ الاطلاع 21 ماي 2025، https://www.rehla.academy/post/characteristics-of-islamic-architecture-in-the-morocco

– ربيع أحمد سيد أحمد، الضوء في العمارة الإسلامية، مجلة العربي الصغير، العدد: 773، أفريل 2023، تاريخ الاطلاع 05 أوت 2025، https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24687.

– شعت حنين، الفناء في العمارة الإسلامية، 06-10-2022، تاريخ الاطلاع 21 ماي شعت 2025 https://www.rehla.academy/post/courtyard-in-islamic-architecture

Bibliography :
Books:

- Al Wazzan Hassan, *Description of Ifriqiya*, Vol. 1, Translated by Muhammad Hajjaj and Muhammad Al Akhdar, Beirut, Dar Al Gharb Al Islami, 2nd ed., 1983. (In Arabic)

- Atallah Dhina, *Le royaume abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa Ier et d'Abou Tachfin Ier*, Algiers, E.N.A.L., 1985. (In Frensh)

- Filali Abdelaziz, *Tlemcen in the Zayyanid Era*, Algeria, National Institution for Printing Arts Publications, Mufam Publishing and Distribution, 1st ed., 2012. (In Arabic)

- Lahachi Hdaj Omar, Sauvegarde de notre patrimoine ancestral magharibo-andalou, Algeria, , Tlemcen, Ibn-Khaldoun Editions, 2013. (In Frensh)

- Roger Le Tourneau, Fez in the Era of the Marinids, Translated by Nicolas Ziadeh, Beirut/New York, Franklin Printing and Publishing Foundation, 1967. (In Arabic)

- Wahba Mohyeddin Muhammad, Theory of Interior Architecture, Cairo, Dar Al Omara for Publishing and Distribution, 1st ed., 2009. (In Arabic)

Periodicals:

- Abdul Nabi Nagham Hamid Rashid, Mohamed Jassim Alwan Al-Kasirat, "The Use of Islamic Architecture for Architectural and Psychological Space and Colored

Decoration Through Islamic Monuments," American International Journal of Applied and Pure Sciences, Issue 2, May 2025, pp. 10-24. (In Arabic)

https://aijaps.us/?p=1935

- Ben Hamou Mohamed, "Paths of the Islamic City," *Kan Historical Journal*, Issue 28, 2015, PP.47-53. (In Arabic)

https://kan.journals.ekb.eg/article_112431_c26d92f529ac8183bb82a3ebd5466042.pdf

- Ben Maamar Abdullah, "Residential Space and Culture: Towards an Anthropology of the Home," *Popular Culture Journal*, Bahrain, N° 52, 2021, PP. 14-31. (In Arabic)
https://folkculturebh.org/ar/?issue=52&page=article&id=986

- Ben Salem Issa, "Psychological Architectural Space in Islamic Architecture," *Truth Journal for Humanities and Social Sciences*, Vol. 21, N°4, 2022, PP. 272-296.
https://asjp.cerist.dz/en/article/209091

- Dali Ahmed Chakeb, "The Historicity of Symbolic Meanings of Islamic Architectural Forms: Tlemcen as a Model," *Qirtas Journal for Civilizational and Intellectual Studies*, University of Abu Bakr Belkaid, Tlemcen, Vol. 7, No. 3, 2017, PP. 22-38.
https://asjp.cerist.dz/en/article/274340

- Mehtari Zerga Faiza, "Traditional Housing in Tlemcen During the Zayyanid Era," *Kan Historical Journal*, N°28, May 2015, pp. 93-99. https://kan.journals.ekb.eg/article_112418.html

- Mousaoui Yamina Layla, The Civilizational and Cultural Dimension in Translating Common Terms of Old Houses in Tlemcen, Tlemcen Research Unit Publications, Issue 7, 2019, PP. 14-27.

- Belakehal, A., Tabet Aoul, K., & Bennadji, A. (2001). *Sunlight in the traditional dwellings of Algeria*. In R. Ünver, L. D. Öztürk, & A. K. Yener (Eds.), *Proceedings of the 2001 International Lighting Congress* (Vol. 1, pp. 118–125). Turkish National Committee on Illumination (ATMK). (In English)
https://www.researchgate.net/publication/264782646_Sunlight_in_the_traditional_dwellings_of_Algeria

University Thesis:

- Didi Ilyes, "Traditional Habitat in the Medina of Tlemcen: Status of Derb Sensla," Master's Degree in Architecture, Department of Architecture, Abu Bakr Belkaid University, 2012-2013.

http://dspace.univ-tlemcen.dz/handle/112/2365

- Janan Hassan Mazlom, "The In-Between Space in Architecture: A Study on the Nature of Effective In-Between Space," Master's thesis, Architectural Engineering

Sciences, supervised by Asma Muhammad Hussein Al-Muqarram, University of Baghdad, 2013. (In Arabic)
https://uotechnology.edu.iq/dep-architecture/thesis/jenan.pdf
- Kaddour Ahmed, "The Almohad Cities and Their Relationship to the Region; A Socio-Economic Study," Diploma thesis in History, Faculty of Arts and Humanities, Rabat, 1988. (In Arabic)
https://anwarpress.com/247158

Dictionary:

- Abdul Rahim Ghaleb, *Encyclopedia of Islamic Architecture*, Beirut, Gross Press Publishers, 1988. (In Arabic)

- Asim Muhammad Rizq, *Dictionary of Terms in Islamic Architecture and Arts*, Cairo, Madbouly Library, 1st ed., 2000. (In Arabic)

- Ibn Manzur, *Lisan al-Arab*, Beirut, Dar Sadir, 2003. (In Arabic)

Websites

- Shaat Haneen, "The Courtyard in Islamic Architecture," 06-10-2022, accessed May 21, 2025.
https://www.rehla.academy/post/courtyard-in-islamic-architecture.
- Sayed Ahmed Rabie Ahmed, "Light in Islamic Architecture," *Al-Arabi Al-Saghir Magazine*, N°773, April 2023, accessed August 5, 2025. https://alarabi.nccal.gov.kw/Home/Article/24687.
- Zaelani Tijani Malak, "Characteristics of Islamic Architecture in the Maghreb," September 5, 2024, accessed May 21, 2025.
https://www.rehla.academy/post/characteristics-of-islamic-architecture-in-the-morocco

Proceedings & Conferences:

- Bassal C., Rabea M., Felix M., "A Comparative Study of Mediterranean Courtyard Houses and the Bioclimate Impact on Their Design from Four Axes: Historical, Environmental, Social, and Geometry," *Green Building & Construction Economics Conference*, Vol. 4, Issue 1, 2023, pp. 123-137. DOI:10.37256/gbce.4120232263
- Belakehal A., Tabet Aoul K., Bennadji A., "Sunlight in the Traditional Dwellings of Algeria," in R. Ünver, L. D. Öztürk & A. K. Yener (Eds.), *Proceedings of the 2001 International Lighting Congress*, Vol. 1, pp. 118-125, Turkish National Committee on Illumination (ATMK), 2001.
https://www.researchgate.net/publication/264782646_Sunlight_in_the_traditional_dwellings_of_Algeria

- Ciminieri Daniel et al., "Energy Streams Visualization Using Interactive Sankey Diagrams," *16th International Conference on Geometry Graphics*, August 4-8, 2014, Innsbruck, Austria.
DOI:10.13140/RG.2.1.2490.0886

- Riehmann Patrick, Hanfler M., Froehlich B., "Interactive Sankey Diagrams," *Proceedings of IEEE Symposium on Information Visualization (InfoVis)*, 2005, pp. 233-240.

DOI: 10.1109/INFVIS.2005.1532152.